الإستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط

على احمد ابراهيم شنيب

الملخص:

ناقش البحث دراسة الاستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط ، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دراسة تطور العلاقات والأحداث التاريخية بين روسيا والشرق الأوسط ، وتحليل معرفة أسباب أهمية الشرق الأوسط تحديدًا بالنسبة لروسيا، واعتمد الباحث على فرضية مفادها هناك علاقة ارتباطية وثيقة بين الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وعدم الاستقرار نتيجة مصالح الدول الكبرى، يعني ذلك أنّ كلما زادت الفرص المتاحة لروسيا في الشرق الأوسط، كلما زاد قدرتها على إسترجاع مكانتها الدولية.

واستخدم الباحث عدة مناهج منها المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي ومنهج المصلحة الوطنية، وخلص البحث إلى النتائج التالية:

١. إن الدّور الروسي الحالي يتمثل في تحوّل الإستراتيجية الروسية من إستراتيجية كونية إلى إستراتيجية إقليمية كبرى بديلاً من إستراتيجية الدولة العظمى بغض النظر عن النوايا أو الطموحات في روسيا.
٢. لقد تغير إدراكات روسيا لمنطقة لشرق الأوسط، فبعدما كان لها مكانة ثانوية صار تتمتع بمكانة كبيرة في إستراتيجية روسيا نتيجة الفرص التي تتيحها المنطقة، فالشرق الأوسط هي بوابة رجوع روسيا للساحة الدولية.
٣. مثّلت عودة روسيا للتواجد في الشرق الأوسط، فرصة لدول المنطقة من أجل تنويع علاقاتها، خصوصًا بالنسبة لإيران التي ساءت علاقتها بالولايات المتحدة.

مقدمة:

لقد جمعت السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط، خلال السنوات الأخيرة، بين السياسة التقليدية للإتحاد السوفييتي التي رأت في المنطقة ساحة مواجهة مع الكتلة الغربية، وبين السياسة المُعاكسة لها التي اتبعها الرئيس الروسي الراحل (بوريس يلتسن) ، والتي وضعت العلاقات الاقتصادية في المقام الأول قبل حسابات الجغرافيا السياسية، وقد سمح هذا المزج للرئيس الحالي (فلاديمير بوتين) أن يتبنى سياسة برجماتية في التعامل مع دول المنطقة.

وعلى هذا الأساس فإن تصاعد الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، خلال السنوات الخمس الأخيرة لدرجة أن بعض الأدبيات اعتبرت بدء تدشين "الحقبة البوتينية" في المنطقة حيث ترتكز رؤية موسكو على إبداء أهمية استراتيجية للشرق الأوسط، التي تمثل منصة ارتكاز لأى دور محتمل لقوى دولية، وثمة مجموعة من العوامل تفسر تزايد الدور الروسي منها ما يتعلق بأوضاع المنطقة العربية حيث هشاشة الدولة الوطنية العربية، وصعود التيارات الدينية العنيفة إلى السلطة السياسية، وكذلك هناك عوامل تخص المصالح الروسية مثل تكثيف شبكة العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع دول المنطقة، وإقامة القواعد العسكرية ذات الأهمية الاستراتيجية، ومواجهة التنظيمات الإرهابية العابرة للحدود، بخلاف اعتبارات لها ارتباط بعلاقات روسيا الدولية مثل الانسحاب الأمريكي من الشرق الأوسط واستعادة موسكو دورها كفاعل في الأزمات الإقليمية، والدولية.

ولذلك فأن دور روسيا في منطقة الشرق الأوسط قد تزايد مع بدء «الثورات العربية»، الذي فتحت آفاقًا جديدةً لتعزيز، وتنمية نفوذها، وقد ارتبطت بعض دول المنطقة بعلاقات استراتيجية مع السوفييت، وهي الآن في طور تعميق هذه العلاقات مع وريثتها الروسية، من خلال متابعة المواثيق والمعاهدات المبرمة الاتحاد السوفييتي، مع الأخذ بعين الاعتبار اختفاء الطابع الأيديولوجي الذي كان ينطلق منه النظام السوفييتي السابق. وهذه العلاقات الروسية مع دول المنطقة لا تزال تحتفظ بمبرراتها، وأسبابها، خاصّة أن روسيا ما زالت تمسك بأكثر من ورقة من أوراق

اللعبة السياسية، من خلال علاقاتها المتميزة والتاريخية مع الجزائر، وسورية، ومصر، وإيران، ولبنان، وفلسطين.

أولاً: إشكالية البحث:

إن روسيا لها دور إستراتيجي، و أساسي في الكثير من القضايا العالمية، بما فيها دورها المتزايد في منطقة الشرق الأوسط، ورغبتها المعلنة في المشاركة في تحقيق الأمن، والاستقرار، والتأثير على مجريات الأحداث في المنطقة حسب تصورها، وعلي رأسها الأزمة السورية التي دخلت بقوة تجاهها، ولعل من المهم هنا التعمق في دراسة هذه الإستراتيجية وكيفية منظورها، وعليه فقد تم طرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن تفسير الإستراتيجية الروسية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط ؟

ويتفرع عن الاشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:-

- لماذا تسعي روسيا لاستعادة دورها في منطقة الشرق الأوسط؟
- ما هي مكانة الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية من منظور الفرص والتحديات؟
- ماهي المصالح التي ترغب روسيا بتحقيقها في منطقة الشرق الأوسط؟
- هل الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط وعلى رأسها دورها في سوريا يختلف أم يتفق مع استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية؟
- كيف استطاعت روسيا الحفاظ علي علاقاتها مع دول المنطقة رغم عدم الاستقرار التي تشهده هذه الاخيرة؟

ثانياً: فرضيات البحث:

في محاولتنا للإجابة علي هذه التساؤلات نضع الفرضيات التالية:

- ان أهمية الموقع الجيوبوليتيكي الذي تتمتع به روسيا تدفع إلى إبراز، و إمتلاك قدراً من القوة، وهامش كبير للتحرك علي المستوي الخارجي ، وإلى اتخاد مجموعة من الاجراءات، أو السلوكيات التي تهدف إلى الحفاظ علي نفوذها ومصالحها وإستمرار فعاليتها في المنطقة.

- هناك علاقة ارتباطية وثيقة بين الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وعدم الاستقرار نتيجة مصالح الدول الكبرى.
- كلما زادت الفرص المتاحة لروسيا في الشرق الأوسط، كلما زاد قدرتها على إسترجاع مكانتها الدولية.
- هناك علاقة ارتباطية بين التدخل الروسي في سوريا ، وبين تجديد النهج أو السلوك الروسي العالمي باعتبارها قوة كبرى فاعلة .
- كلما زاد التدخل الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، والمنطقة العربية أدىّ الي استنفار ظهور النهج التنافسي الروسي الأمريكي في المنطقة ككل.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية البحث من تركيزها علي متغيرات، ودوافع العلاقات الروسية الشرق أوسطية، وخاصة المقومات الجغرافية، والأمنية، والسياسية والاقتصادية، وهذا ما يساعدنا في فهم دورها في منطقة الشرق الأوسط ، وتكمن أهمية البحث في محورين أساسيين وهما:

- **الأهمية العلمية:** يندرج هذا الموضوع بشكل عام في اطار التحولات التي يعرفها العالم من خلال بروز دول مهيمنة على الساحة الدولية، والعالمية، وكذلك المصلحة العامة، وهذا في ظل تعدد الأنظمة بالإضافة الي توزيع القوة بين الفواعل الرئيسية، ولذلك فان هذه الدراسة التي تنتمي إلى حقل العلاقات الدولية وبالخصوص السياسة الخارجية تعمل علي معالجة احدي أهم المواضيع في العلاقات الدولية، وهذه السياسات الخارجية للدول الكبرى، التي تصنف من ضمنها السياسة الخارجية الروسية، أو الدور الروسي، حيث يمكننا الوصول الي فهم أهم المحددات التي توجه هذه السياسات من خلال سلوكها الخارجي، والتي تكاد تفتقر الدراسات العربية بشأنها.

وتحاول الدراسة وضع تحليلات تتكيف، وطبيعة التحولات والتغيرات القائمة في الشرق الأوسط، والوقوف عند أهم المتغيرات التي تلعب دوراً في التأثير في السلوك الخارجي الروسي في المنطقة، ومنها دوافع هذا السلوك، وتتجلي أهمية الدراسة كذلك

من خلال الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وبالأخص سوريا، والتي لطالما كانت محل لإهتمام الدارسين، والمحللين، والمنظرين منذ عقود، أما اليوم فقد زاد الاهتمام بهذه المنطقة أكاديميًا نظراً لما تشهده من تفاعلات متسارعة باعتبارها مرمي لتنافس الدول الكبرى.

- **الأهمية العملية:** ترجع أهمية البحث العملية إلى أهمية دور روسيا كقوة ثابتة في الساحة الدولية في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية، والتحولات، والتطورات التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة وأحداث ٢٠١١ (الثورات العربية)، أدت الي ظهور مفاهيم وظواهر جديدة أثرت علي مسار العلاقات الدولية، بعدما أدت الي تغيير علي مستوي بني وهياكل النظام الدولي، وكذلك إعادة توزيع وترتيب القوى بداخله، وهو ما أثر على السلوكيات الخارجية للدول التي أحدثت تغييرات علي سياساتها الخارجية لمواجهة التحولات، والتكيف مع ما يحصل في البيئة الدولية، ولعل روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفييتي لم تكن بمنأى عن الأحداث حيث مرت سياستها الخارجية بالعديد من التغيرات خلال مراحل الفوضى التي عاشتها إثر الكتلة الاشتراكية، وهو ما استدعي العديد من المحللين والأكاديميين إلى رصد هذه التحولات، ودراستها ومعرفة الاستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط التي تُعتبر من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم .

رابعاً: هيكلية البحث:

تم تقسيم الدراسة الى المقدمة والمباحث والخاتمة وقد تمثلت المباحث على ثلاثة محاور رئيسية وهي المحور الأول والذي يتعلق بمفهوم الاستراتيجية وخصائصها والمحور الثاني يتعلق بالرؤية الاستراتيجية الجديدة في المنطقة أما المحور الثالث فيتعلق بأهداف ووسائل الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط .

المحور الأول: مفهوم الإستراتيجية وخصائصها

يُعدّ مصطلح الاستراتيجية من المصطلحات الحديثة نسبيًا، ولكن جذوره التاريخية تعود إلى حقبة زمنية بعيدة، اذ يعود استخدامه إلى الاغريق الذين أعطوا لهذا المصطلح المضمون العسكري[١].

فمصطلح الاستراتيجية (strategy) مصطلحًا عسكريًا يُقصد به: فنّ استخدام الامكانيات والموارد بطريقة مثلى، وذلك لتحقيق الأهداف المنشودة، وقد استعملت كلمة (استراتيجية) قديما في الاستعداد والتهيؤ للحرب بتحديد خطة حركات الجيش بشكل عام لتحقيق هدف معين، وعرفها مركز الدراسات الاستراتيجية في جنيف بأنها: توظيفا لعناصر القوة لعمل وتصميم وبناء حاضر يتيح انجاز أهداف المستقبل، وهي أيضا "مجموعة الأفكار، والمبادئ التي تتناول ميدانا من ميادين النشاط الانساني بصورة شاملة متكاملة، وتكون ذات دلالة علي وسائل العمل ومتطلباته واتجاهات مساراته بقصد احداث تغييرات فيه وصولا الي أهداف محددة، فيما عرفها (ليدل هارت) بأنها: "فن توزيع واستخدام الوسائط، والقدرات المتاحة، وفي اطار عملية متكاملة يتم اعدادها والتخطيط لها بهدف خلق هامش من حرية العمل تعين صانع القرار على تحقيق أهداف سياساتهم العليا في أوقات السلم والحرب"[٢].

وقد تناول موضوع الاستراتيجية منظرون استراتيجيون عدة، ومنهم (كلاوز فيتز)، (فون مولتكة) ، (وريمون آرون)، (وبرادي تاير)، (واندريه بوفر)، (وتوماس شلينغ)، وآخرون، ويري الدكتور (أحمد النعيمي) استاذ العلوم السياسية في كتابًه: (السياسة الخارجية): بأن الاستراتيجية في معناها المعاصر بدأت تحتوي علي جوانب سياسية، واقتصادية، ودعائية، وغيرها، وبهذا المعني أصبحت الاستراتيجية المعاصرة تدخل في التخطيط الاقتصادي لتكون الاستراتيجية السياسية، ويمكننا القول "بأنها مجموعة السياسات، والأساليب، والخطط، والمناهج المتبعة من أجل تحقيق الأهداف التي تحددها السياسة، وعادة تتبع سياسة أي بلد من الفلسفة السائدة فيه، كما يمكن القول بأنها: وسيلة لتحقيق غاية محدودة، أو رسالة الدولة في المجتمع الدولي[٣].

مما سبق القول أن الاستراتيجية وفق التصور الشامل لها، والذي يمكن اعتباره **تعريفا** اجرائيًا: بأنها تعتبر علم، وفن استخدام الوسائل، والقدرات المتاحة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، وغيرها في اطار التخطيط، والرؤية المستقبلية للأهداف التي تخدم التوجهات السياسية المعتمدة، وهي تتضمن بالضرورة ترجيح تصور بديل آخر، تحقيقا لأهداف السياسية العليا في أوقات السلم، والحرب، وذلك لخلق التأثيرات المرغوب فيها حماية المصالح القومية، وتعزيز للمكانة الدولية لدولة ما علي بقية الوحدات السياسية المشكلة للنام الدولي.

أولاً: خصائص الاستراتيجية:

إن وظيفة الدولة وفق التصورات الجيوسياسية تعني الدور الحقيقي الذي تقوم به الدولة والذي يعكس مكانتها، ووزنها السياسي، بما يتناسب مع حجمها وامكانياتها ما يقتضي وضع استراتيجية فعالة يركز فيها عادة علي وضع مجموعة من الأهداف وفق الفرص المتاحة لتحقيق تلك الأهداف.

لذلك فان وضع استراتيجية للتحرك يُعَدّ أمراً حيويًا لتحقيق الأهداف، ما يستوجب توفر العديد من الشروط عند رسم هذه الأخيرة، وفيها نذكر[٤]:

أ- **وضع استراتيجية واضحة**: متكيفة مع الطبيعة الاحتمالية، وغير اليقينية للمستقبل، الأمر الذي يتطلب الحذر لأن المخاطر قد تكون مكلفة، كون القرارات المتخذة لمواجهة المستقبل تبني أساسا علي معلومات غير كاملة عن البيئة وتفاعلاتها، ما يستوجب القيام بجهود كبيرة من البحث، والدراسة، والتقييم، وكذلك التدقيق في تلك المعلومات الخاصة بقوة الخصم أو الخصوم على مستوي المسرح الدولي، وامتلاك ما يسمي بفن التصرف أثناء وضع وتنفيذ الاستراتيجية التي تكون انعكاسا لفلسفة النام السياسي الحاكم ورؤيته المستقبلية للتطور.

ب- **وضوح الأهداف واقعيتها وتكاملها**: لما كانت الاستراتيجية هي عملية اختيار أفضل الوسائل لتحقيق الأهداف الوطنية، فان هذه الأخيرة يفترض أن تكون واضحة، وسليمة، كما يجب أن تتسم بالاتساق، وعدم التناقض في اطار الاستراتيجية الواحدة، أو بين الاستراتيجية الشاملة والاستراتيجيات المتفرعة

فيها، والمتعلقة أساسا بقطاعات الدولة المختلفة، كما يجب أن تكون الأهداف واقعية أي حقيقية ومتكافئة مع القدرات، والموارد، والامكانات الوطنية المادية، والمعنوية.

ج- **العقلانية والتخصص**: أي تلك الدراسة العملية للواقع وللبدائل المختلفة والاختيار العلمي بين هذه البدائل، وتتضمن هذه العملية معرفة الأهداف ودراسة الأساليب البديلة لإنجازها، وتحديد الكلفة النسبية لكل من هذه الأساليب المثلى للوصول إلى الأهداف المرسومة.

د- **الاستمرارية:** الاستراتيجية تتّصف بخاصية أخرى تتمثل في الدوام والاستمرار، فطالما أن الأهداف التي تسعي اليها الدولة لانهاية لها فهي مستمرة باستمرار وجودها، وعليه فان التخطيط الاستراتيجي تتصف هي الأخرى بالاستمرارية[٥].

ه- **المرونة**: بمعنى تتضمن الاستراتيجية درجة من المرونة تسمح لها بمواجهة المواقف غير المحتملة أو غير المتوقعة، أي عدم تحول الاستراتيجية إلى قوالب جاهزة تكبح، وتحد من قابلية الحركة، والمرونة، ودرجة المناورة العالمية التي يجب أن تتوفر لديها، وتتمتع بها الدولة الحديثة.

ثانيًا: أنواع الاستراتيجية:

يمكننا إرجاع الفكر الإستراتيجي إلى إستراتيجيتين أساسيتين هما، الإستراتيجية المباشرة و الإستراتيجية غير المباشرة

١- **الإستراتيجية المباشرة:** أثبتت الإستراتيجية المباشرة أنه لا يمكن الوصول إلى النتيجة الحاسمة الاّ اذا كانت الامكانيات العسكرية تسمح بتحقيق نصر عسكري كامل، وسريع, ولا يمكن تحقيق هذا الشرط، إلّا في لحظات تطوير، وإستمرار التكتيك، والعمليات، أمّا في الفترات الفاصلة بين هذه اللحظات الملائمة فإن هذه الإستراتيجية تضع بين المهاجم خصومًا يستعيدون توازنهم بعد الضربة الأولى، ويقفون أمامه.([٦]

٢- **الإستراتيجية غير المباشرة:** وهي تبحث في تحقيق الأهداف بوسائل غير عسكرية بالدرجة الأولى وبالإنهاك العسكري بالدرجة الثانية اذا اقتضت

الضرورة أي بمعنى أنها تبحث عن الحسم طريق استخدام الوسائل النفسية، كالدعاية، والاشاعة، وتسميم السياسة، والاقتصاد والضغط الدولي، والتفتيت الداخلي، وغيرها.

٣- المحور الثاني: الرؤية الإستراتيجية الجديدة لروسيا في المنطقة

تعتمد الرؤية الإستراتيجية الروسية في الشّرق الأوسط على خيارات مركزية ، وخيارات ثانوية ومن الأهداف الروسية المعلنة التأكيد بالرجوع إلى زمن التعددية القطبية "multilateralism" والتوازن بين القوي الدولية، لتعويض صيغة نظام الأحادية القطبية التي كانت واشنطن تستأثر فيه السيادة علي العالم، حيث تعمل موسكو على نزع المصداقية من الدور الإقليمي للولايات المتحدة وتخويف دور المنطقة من تنامي عدم اليقين والاستقرار في المنطقة (٧).

ولهذا فإنّ من أهم ثوابت الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، الحرص علي التواجد في المنطقة بشكل دائم، وبالأخص سوريا، بداية من ميناء طرطوس لمراقبة الواجهة المتوسطية في المنطقة العلوية في سوريا وكذلك المشاركة بقوة وشجاعة في ترتيبات مرحلة ما بعد نهاية الحرب السورية من خلال الاشراف المباشر على المفاوضات ومسلسل السلام، والعمل علي التحكم في مجريات المحادثات حول سوريا، وتوجيه شراع الأحداث في الاتجاه الذي يخدم سفينة المصالح الروسية في المنطقة، والذي كاد أن ينهار بعد التراجع الأمريكي عن التدخل المباشر في الشرق الأوسط، ويعتقد أن إعادة إحياء النفوذ الروسي يرجع إلى التصور الروسي التاريخي بكون روسيا أمة عريقة وضاربة في القدم، وتواجدها مبرراً على أساس كونها تمثل ثقافة مختلفة وتاريخ عريق يمجد الحضارة السلافية الروسية ويجعلها في مقابل الحضارة الأوروبية الغربية، رغم كل الشواهد التاريخية تثبت أن روسيا لم تتمكن من كسب كل الحروب التي خاضتها في منطقة الشرق الأوسط من حرب القرم سنة ١٨٥٣، والحرب الروسية اليابانية في سنة ١٩٠٥م، وانتهائها بالحرب الباردة، وقد عبرت "نيناخربتشيفا" عن الفكرة بعبارة أن "روسيا مرتهنة ثقافيا بفكرة الأمجاد

يتحكم فيها حكام مستبدون عبر التاريخ ما يجعلنا نعيش في الوهم وليس الحقيقة" ما يعني أن طموح روسيا للتحول إلى قوة كبري في المنطقة أمر صعب المنال.

وعلى هذا الأساس، فمنذ الحملة العسكرية الروسية في سورية، بدأت ملامح هذا الدور في الشرق الأوسط، وايران، وتركيا اضافة الي جهود روسيا الرامية للتأثير في جعل روسيا على صراعات المنطقة بهذا الزخم سيعمل على مفاقمة، وتعقيد هذه النزاعات، وجعلها مستعصية علي الحل(٨).

وعلى هذا الأساس فروسيا تقدم نفسها علي أساس الشريك الجديّ الموثوق فيه لكل حلفائها محاولة الارتباط بعلاقات نفعية علي كل الدول بما فيها تركيا، وإيران، وأيضا مصر، وكما أن التدخل العسكري الروسي حيال سوريا، كما صرحت موسكو أن هذا كان بهدف حماية حدودها، والخوف من المقاتلين الشيشان الذين التحقوا بمعسكرات "داعش"، ومنعهم من العودة مجدداً إلى حدود روسيا وكذلك محاربة تنظيم جبهة (النصرة) و(جبهة فتح الشام) حاليا فصيل القاعدة في سوريا الذي يطالب أيضا بتوقيع عمليات انتقامية ضد روسيا(٩)، فتدخلها كان مشفوعا بمبررات استغلال الفراغ الجيو سياسي، وأيضاً بعوامل داخلية تحاول الاستراتيجية الروسية البديلة شرعنة وجودها في المنطقة من خلال تأكيد فشل الادارة الأمريكية في عهد (أوباما) علي حل الخلافات العسكرية التي أغرقت المنطقة في حالة الفوضى الطائفية، وتميزت المواقف الروسية بعدم دعمها وتحفظها على مخرجات الحراك السياسي والاجتماعي الذي عرفته دول "الربيع العربي"، وفشل معظم الأنظمة في تحقيق الاستقرار والأمن(١٠).

ومن هذا المنطلق فإن الإستراتيجية الروسية في المنطقة تضم عدة عناصر تتمثل في التالي:

أولا: تُستخدم روسيا في تأسيسها للبراغماتية في المنطقة ومفتوحة حول نيتها للتحدث مع كل قوة شرعية في المنطقة، بالنظر إلى تعقد حقائق الشرق الأوسط، فإن هذه الاستراتيجية هي التوازن بين الجميع كان من المتوقع في البداية عدم فعالية اللاعبين الرئيسيين، ومع ذلك، فقد تحدّى هذا التوقع، ونجحت روسيا في إقناع شركائها السياسيين بالتركيز على مناقشات تلك المناطق حيث تستطيع روسيا ودول

الشرق الأوسط التعاون بدلاً من محاولة جر روسيا في الخلافات الإقليمية، وخيبة أمل المنطقة بشكل عام مع الغرب تُجبر الشرق أيضًا تقبّل الدول الشرقية روسيا كما هي، لكي يكون للمنطقة بديل عن التعامل مع الغرب فقدرة روسيا على التعامل مع جميع اللاعبين الرئيسيين هي أيضا جذابة، وهناك القليل من الدول التي يمكنها في الوقت نفسه الحفاظ على علاقات إيجابية مع إيران وتركيا، وسوريا، والمملكة العربية السعودية، مصر، وإسرائيل، التي تجعل من روسيا مرشحا مثاليا ليكون وسيطا في المنطقة.

ثانياً: على الرغم من مرونة روسيا في حوارها مع المنطقة، إلا أنها ثابتة في الدفاع عن ماهية ذلك وترى بأنها خطوط الحمراء، ومن هنا فهي ضد أي تدخل عسكري لم يوافق عليه أمن الأمم المتحدة المجلس (حيث يمكن استخدام حق النقض) أو التي لا تتماشى رسميًا مع لوائح الأمم المتحدة (مثل حالة سوريا، فإنها تصر روسيا على أنها نشرت قواتها العسكرية هناك بدعوة من "حكومة شرعية" بشار الأسد، كما تطالب به مبادئ الأمم المتحدة)، ومن هنا فانّ روسيا تشعر بالقلق أيضا عن أيّ تغيير على الحدود في الشرق الأوسط، وتعارض بشدة أيّ حوار مع الراديكاليين الإسلاميين[١١].

ثالثًا: تحاول روسيا إستعصاء دور الحرب الباردة كقوة موازية للولايات المتحدة في الولايات المتحدة في منطقة. فمن وجهة النظر هذه، فإن الذاكرة القوية للوجود السوفياتي لا تزال موجودة بين صانعي السياسة والسكان في الشرق الأوسط، فروسيا تلعب هذه اللعبة بعناية.

بالمقابل فان الاتحاد السوفييتي سابقا وروسيا الاتحادية الحالية تفهم بأنها لا يمكنها التنافس مع الولايات المتحدة اقتصاديًا أو سياسيًا، لأنها لها عدة تداعيات، فروسيا لا تُعارض مباشرة الولايات المتحدة، بل تستغل خيبة المنطقة الموجودة من قبل، ومع هذه الخطوة، ومن خلال خطوات عملية تتناقض مع الولايات المتحدة، وأوروبا من هذا السلوك، وبعبارة أخرى أيضا تستغل روسيا أوجه القصور في السياسات الغربية في الشرق الأوسط، وبالتالي، فإن تردد الولايات المتحدة في حماية (مبارك) مقارنة

بدعم موسكو المقدمة إلى الأسد تشجع القوى الإقليمية على اعتبار روسيا شريكًا أكثر ثقة لهذه الدول من غيرها[١٢]. ومن هذه المعطيات فقد تم إرسال الأسلحة إلى السلطات العراقية في عام ٢٠١٤م عندما كانوا بحاجة ماسة إلى معدات جديدة لمحاربة ارتفاع (تنظيم الدولة ISIS)، وفي حين أن الدول الغربية التي تقودها الولايات المتحدة كانت تفكر فقط حول ما إذا كانت وكيف يجب أن يساعد الجيش العراقي، وقد كان قرار الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للحد من صادرات الأسلحة إلى مصر في عام ٢٠١٣م، وكان أحد الأسباب وراء ارتفاع مبيعات الأسلحة الروسية في المنطقة، حتى دول مجلس التعاون الخليجي أبدت اهتماما في الاقتراب من روسيا في هذه المسألة، ولا أحد يريد أن يعتمد على جانب واحد فقط لإمدادات الأسلحة.

رابعًا: ان روسيا تتجنب في الحقيقة استخدام الخطاب الأيديولوجي في حوارها الرسمي مع بلدان الشرق الأوسط على عكس ما حدث في الفضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي، وتحاول موسكو أيضا تجنب فرض وجهات نظرها بالقوة أو عن طريق الإكراه الاقتصادي في الحوار مع الدول والتجمعات السياسية في المنطقة فروسيا تحاول التركيز على القواسم المشتركة بدلاً من الاختلافات والتناقضات في معظم الحالات، فروسيا تعتبر واقعية للغاية، ان روسيا لا تثير مسألة الحريات السياسية في إيران كما يفعل الغرب، ولا تحاول أن تنتقد سياسات إسرائيل في فلسطين، وغزة على الرغم من دعمها لها حل الدولتين[١٣].

ومن هذا المنطلق تحاول روسيا تشجيع الحوار مع جميع دول المنطقة في دعم واضح لأي دولة أو ائتلاف معين حتى الآن، وكانت ناجحة على سبيل المثال، بحلول بداية عام ٢٠١٨ م تمكنت روسيا من الحفاظ على علاقات جيدة مع إيران و إسرائيل وقطر والمملكة العربية السعودية، علاوة على ذلك، فإن علاقاتها مع كل من هذه البلدان آخذة في الارتفاع، مع تجنب مناقشة القضايا الأيديولوجية على المستوى الرسمي، ومن هنا فان روسيا تنشر وجهات نظرها بشكل غير مباشر من خلال وسائل الإعلام وقنوات أخرى للقوة الناعمة، ففي وقت مبكر من عام ٢٠٠٧م، أطلقت القناة التليفزيونية الحكومية روسيا اليوم (الآن RT) خدمتها العربية، التي لا تغطي

فقط الشرق الأوسط ولكن أيضا أوروبا. منذ نشأتها، Rusiya آل - Yaum لديها جذب الكثير من الاهتمام في المجتمعات العربية، وكانت جهود روسيا اليوم مدعومة من قبل وكالة الفدرالية الروسية "Rossotrudnichestvo "، التي تهدف رسميا إلى تطوير الثقافة في روسيا، والوجود الإنساني في الخارج. وبحلول عام ٢٠١٤ م أنشأت شبكة من البعثات في عواصم سوريا، إسرائيل، والأردن، ولبنان، والمغرب، وتونس ومصر.

ووفقا لذلك، فان روسيا تركز في جهودها الاقتصادية على المجالات التي تتمتع فيها بمزايا السوق: الطاقة النووية، والنفط، والغاز، والبتروكيماويات، والفضاء، والأسلحة، والحبوب، وفي نفس الوقت فان الروس يستندون على العمل في الشرق الأوسط إلى القول المأثور "بالسعر الصيني للجودة الأوروبية". فانخفاض الأسعار والموثوقية هي الأسباب الرئيسية للاهتمام من دول الشرق الأوسط بالتقنيات الروسية النووية، ففي مارس ٢٠١٥م، وقعت روسيا والأردن اتفاقية بقيمة ١٠ مليارات دولار تسمح شركة روساتوم الروسية ببناء وتشغيل مفاعلين نوويين بطاقة إجمالية تبلغ ٢٠٠٠ ميجاوات. وخلال زيارة بوتين في فبراير ٢٠١٥م إلى مصر وقعت "روساتوم" عقدًا لبناء أول محطة للطاقة النووية في مصر.

ومن هنا فإنّ الحديث عن الإستراتيجية الجديدة لروسيا التي إتبعتها في الشّرق الأوسط في الوقت الحالي يُلاحظ:

- أنّها وضعت حدًّا نهائيًا لِمرحلة حروب أمريكا بالوكالة
- بأنها جعلت واشنطن تقبل بالوضع الجديد الناشئ في الشرق الأوسط ، وتعترف بموسكو كلاعب رئيسي في حل نزاعات المنطقة والعالم أجمع.

المحـور الثالـث: أهـداف ووسـائل الاسـتراتيجية الروسـية فـي الشـرق الأوسط:

أولاً: الأهداف الروسية الشرق أوسطية:

لاشك أن الهدف الرئيسي للاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط يَكْمن في دعم الدول الصديقة وبناء تحالفات جيوسياسية قادرة، ودائمة، لكن رغم جدية وعقلانية هذه الاستراتيجية تظل معيبة وتواجه العديد من المخاطر والصعوبات لعدم قدرة روسيا من الناحية الجيوسياسية على تأمين كل الأدوار العسكرية، والسياسية، لحماية حلفائها على اعتبار عدم توفرها علي كل امكانيات القوة الكبرى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ورغم رغبة (بوتين) الاحياء النزعة السلافية والتركيز علي المكون القومي للعودة مجددا إلى الساحة الدولية وحيث تعاني روسيا منذ فترة من انكماش اقتصادي حاد ومن أزمات اقتصادية يرجع إلى انخفاض أسعار البترول في السوق العالمية، كما تعرف علاقاتها مع دول المنطقة إلى انعدام جسور الثقة والتواصل الدائم، حيث أن التنسيق مع إيران في الملف السوري، والعراقي واطلاق يد الميليشيات الشيعية في المنطقة يساهم في ارتفاع منسوب عدم الثقة بين الدول العربية السنية، وخاصة دول الخليج العربية مع الشريك الروسي، هذا التقارب الروسي الايراني يجعل دول الخليج العربية تنظر بعين الشك للدور الاستراتيجي الروسي في المنطقة وتشكك في قدرة روسيا على تعويض الراعي الأمريكي(١٤).

وعلى هذا الأساس فإن هدف الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط علي المدي المتوسط والبعيد، تعد بمثابة رد فعل أو توجيه لِموازين القوى في المنطقة من جديد، أو ما يمكن تسميته بالأدوار الوظيفية التي تحول دون توحش، واستئثار أطراف اقليمية بالهيمنة على المنطقة(١٥)، كما أنها تعويض لفراغ جيوسياسي أمريكي بعد اهتمام الادارة الأمريكية السابقة بمصالحها السياسية والاقتصادية في جنوب شرق آسيا، وبعد تغيير واشنطن لسياسة التدخل المباشر في العراق وأفغانستان، وقد وجهت العديد من الانتقادات (لأوباما) لعدم دعمه الكافي لجماعات المعارضة المعتدلة السورية بدعوى التوجس الأمريكي من أن تقع الأسلحة بيد الجماعات المتطرفة كجبهة

فتح الشام وداعش، كما أن المعارضة المعتدلة بدورها مشتتة ومنقسمة علي نفسها مما يجعل الرهان عليها أمراً غير مضمون، في حين لم تقدم واشنطن أية مقاربة بديلة في سوريا، وظلت تماطل وتأجل مسألة الحسم العسكري لصالح المعارضة بعدما خَسر نظام (الأسد) ثلث الأراضي السورية، وليشكل التدخل العسكري المباشر طوق النجاة للنظام السوري ومطية لإعادة التوازن لصالح النظام واستمرار الصراع العسكري في سوريا[١٦].

ووفقا لذلك فان هدف استراتيجية روسيا في الشرق الأوسط هو بقاء جميع اللاعبين الآخرين في المنطقة مع بعضهم البعض، بيد أن روسيا تتبع هذه الاستراتيجية لا لأنها تريد أن تكون قائدا رئيسيا في الشرق الأوسط، وانما لأنها تريد أن تتراكم أكبر قدر ممكن من التأثير، وهذا من شأنه أن يسمح لها بالتعاون مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط مقابل تنازلات في أماكن أخري.

ومن هذا المنطلق بالنسبة لسياسة التحالفات الروسية في المنطقة وخاصة التحالف الثلاثي التركي والروسي و الايراني يمكن اعتباره تحالف أملته المصالح الاستراتيجية لروسيا، ومنذ نهاية عام ٢٠١٦ م، كان هدف روسيا بوضوح هو استخدام موقعها في سوريا لبناء صيغة ثلاثية مع القوي الاقليمية، وهما تركيا، وايران، والتي يمكن أن توفر آلية رسمية من خلالها، ويمكن لروسيا أن تمارس تأثيرا حاسما علي النزاع في سوريا، ويبدو أن روسيا تعتبر مثل هذه الآلية هي خطوة أولي لإنشاء نظام اقليمي جديد في الشرق الأوسط، والذي من شأنها بأن تعمل بدون الولايات المتحدة وهدفها هو استثمار كل العلاقات مع دول الشرق الأوسط وتوظيفها لخدمة أجندتها السياسية، والأمنية والاقتصادية، لكن لا يتصور تعميق العلاقات مع ايران إلى أبعد من موضوع الأزمة السورية، وبعض التنسيق علي الصعيد الاقتصادي، فموسكو تظل متوجسة من بواعث ونوايا ايران التوسعية في المنطقة[١٧].

ثانيًا: الوسائل الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة:

يمكن تحديد وسائل الاستراتيجية الروسية في ثلاثة وسائل وهي كالآتي:

أ- الوسائل الدبلوماسية:

تعتبر الدبلوماسية واحدة من الأدوات المستعملة من طرف الدولة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية، حيث تلعب هذه الأداة دورا بارزا في تخفيف حدة الصراعات المسلحة، والانهاء، أو حل بعض منها(١٨).

وقد وظفت روسيا الوسيلة الدبلوماسية في ادارة علاقاتها مع دول منطقة الشرق الأوسط، وذلك في ظل الأحداث المتلاحقة التي تشهدها المنطقة، حيث توالت الزيارات سواء من الجانب الروسي، أو من جانب أحد مسؤولي دول المنطقة إلى موسكو، ويرجع ذلك من أجل ازدياد الثقة لدي شعوب المنطقة بالدبلوماسية الروسية المتمسكة بقواعد القانون الدولي، ونشطت الدبلوماسية الروسية في العديد من قضايا المنطقة، فعلي مستوي الملف النووي الايراني نجد الدبلوماسية الروسية قد تعاملت مع الأزمة ووضعت حدود لها(١٩):

أولها: عدم تأييد التعامل العسكري مع الأزمة بأي شكل من الأشكال.

ثانيها: عدم تأييد فرض عقوبات اقتصادية شاملة ضد ايران حيث أنها قد تؤثر على المصالح الاقتصادية الروسية معها، وكذلك عدم فرض حظر شامل علي البرنامج النووي الإيراني، وقد استخدمت الفيتو داخل مجلس الأمن أربع مرات للحيلولة دون ذلك.

ب-الوسائل الاقتصادية:

تَعد الوسائل الاقتصادية من أبرز تحقيق أهداف السياسة الخارجية، وتراجع أهمية هذه الوسائل نتيجة العولمة، وقد وظفت روسيا هذه الوسيلة لتحقيق أهدافها الاقتصادية، ومنها تحقيق مصالح اقتصادية كضمان لموارد استراتيجية، وزيادة الاستثمارات، والحصول علي أسواق جديدة، وبما أن منطقة الشرق الأوسط تمثل سوقا هاما ذات قوة استيعابية كبيرة للصادرات الروسية من السلع الاستراتيجية، ولذلك اهتمت روسيا بتطوير علاقاتها الاقتصادية، والتجارية مع مختلف دول المنطقة.

ج- الوسائل العسكرية:

تعتبر الوسائل العسكرية هي الخيار الاخير الذي يمكن أن تلجأ اليه الدولة لتحقيق اهداف السياسة الخارجية، والتي يستحيل تحقيقها بأي وسيلة من الوسائل السابقة سواء الوسائل الاقتصادية، والدبلوماسية فتستخدم الوسيلة العسكرية عندما يتعلق الامر بمواقف دولية ذات صلة بمتطلبات الامن القومي، فاستخدام هذه الوسيلة يكون في حدود ضيقة نظراً للعواقب الوخيمة التي تنتج عنها خاصة في ظل انتشار اسلحة الدمار الشامل، ويتم توظيفها في اطار مجموعة من الصيغ منها تقديم المساعدات العسكرية، مبيعات الأسلحة، وغيرها من المساعدات.

وبالتطبيق علي الجانب الروسي نجد أن روسيا استخدمت مبيعات السلاح كأحد الأدوات التي تعتمد عليها لتنشيط علاقتها مع دول المنطقة باعتبارها سوقا مهما للسلاح الروسي، ومن أمثلة ذلك الصفقة التي تم عقدها لإمداد سوريا ب ٣٦ وحدة من نظام "بانتسير- س١" بالإضافة إلى توقيع اتفاقية بين روسيا والمملكة العربية السعودية عام ٢٠٠٨ للتعاون في المجالين العسكري والتقني.

وما يثير القلق أيضًا وجود نوع من الارتباط الديني، والعرقي، والثقافي بين الشعوب القوقازية، وشعوب اسيا الوسطي، وبين هاتين الدولتين (تركيا، وايران)، ولكن يجب ان نأخذ في الاعتبار اتجاه روسيا لتوثيق الصلة بينها، وبين ايران باعتبارها ورقة ضغط علي الولايات المتحدة الامريكية وليس هدا فحسب، بل ان تقارب روسيا تجاه ايران يرجع الي رغبة روسيا للعمل على تحجيم طهران في استخدامها للورقة الاسلامية بين مسلمي روسيا والذي يقدر عددهم بحوالي ٢ مليون مسلم(٢٠).

وبالتالي حينما يتعلق الأمر بأحداث دولية ذات صلة بمتطلبات الأمن القومي، هنا يمكن استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، ولكن لا يمكن استخدامها في المطلق، وانما في حدود ضيقة حينما تعجز الوسائل الأخرى عن تحقيق الأهداف، ويتم استخدامها في حدود ضيقة لما لها من عواقب وخيمة تفوق المكاسب التي يمكن تحقيقها، وخاصة في ظل انتشار أسلحة الدمار الشامل، وإنما يتم استخدامها

في صورة تقديم مساعدات عسكرية، ومبيعات الأسلحة، وغيرها حيث يمكن من خلال ذلك تحقيق استراتيجية سياسية واقتصادية.

ومن هنا لا يمكن التوقع باستمرار الدور الروسي الأحادي الجانب في الشرق الأوسط في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة مع (دونالد ترامب) التي أعربت عن عدم رضاها عن قرارات (أوباما) الرئيس الأمريكي الأسبق حول الأزمة السورية، غير أنها لم تنفي التنسيق الروسي الأمريكي في سوريا، كما لوح ترامب بإمكانية تعليق العقوبات علي روسيا من جراء ضمها لجزيرة القرم، كما اعتبر تدخل منظمة حلف شمال الأطلسي غير مطلق وليس مرحبا به دائماً، ما يعني أن تقارب أمريكي – روسي محتمل قد تلوح بوادره في الأفق لتجاوز حالة التنافر التي شهدتها العلاقات في الفترة الأخيرة، والتي تخللها تبادل الاتهامات حول الملف السوري.

وفي هذا الاطار نستخلص من هذا المبحث، أو الدراسة بوجود ثلاثة احتمالات بشأن وجود استراتيجية لروسيا في الشرق الأوسط[٢١]:

أولها: أن هناك استراتيجية روسية ناجحة في الشرق الأوسط

ثانيهما: أن هناك استراتيجية اقليمية لروسيا في الشرق الأوسط ولكنها لا تسير كما خططت لها موسكو

وثالثها: وهي ليس هناك استراتيجية روسية في الشرق الأوسط وهذا ما يعتقده شركاء روسيا

يذكر (اندرو موناغان) الخبير في الشؤون الروسية أن استراتيجية روسيا ماهي إلا حوار تعقده مع مستقبل سوريا القادم، لكن اتخاذ الدور العادي لم يعد يرض غرور روسيا التي تريد أن تفرض نفسها ونفوذها على المنطقة.

كما أن روسيا تدرك أن طاقة الغرب قد استنزفت في حرب العراق، وأفغانستان، وأن الدول الغربية لا ترغب في التدخل العسكري في سوريا مما يتيح المجال لروسيا لتفرض سيطرتها على المنطقة، على سبيل المثال صفقات البيع الروسية لأنظمة أسلحة الدفاع الجوي المتطورة إلى إيران، وسوريا التي تؤثر على خيارات السياسة الغربية وتزيد من تعقيدها.

كما أظهر تحليل مؤسسة (راند)(*) لمآزق السياسة السوفياتية في الشرق الأوسط لعام ١٩٦٨ الوعي السوفييتي للتناقضات والتعقيدات في المنطقة وذكر أن الاتحاد السوفييتي سيواصل اتباع استراتيجية "الحد الأدنى" ساعياً إلى تعظيم فرص نفوذه ما لم تفرض الأحداث خياراً سياسياً جذرياً.

كما أن روسيا تفتقر إلى القوة الناعمة في المنطقة مقارنة مع الغرب، وفي حين أن روسيا قد أنشأت محطة إخبارية عربية "آر تي"، فإنه من غير الواضح ما إذا كانت جهود القوة الناعمة في روسيا سوف تتجلى في الشرق الأوسط بنفس الطريقة التي تبذل بها جذور مماثلة في أجزاء من أوروبا والولايات المتحدة.

ووفقاً لذلك فإنّ كل هذه القيود تجعل استراتيجية روسيا قصيرة المدى علاوة على أن دول الشّرق الأوسط تمتلك أعظم قوة في تحديد جدوى أي استراتيجية تتخذها روسيا، كما أنها قادرة على تحديد عمق علاقتها مع روسيا عن طريق استغلال العلاقات التجارية بينها، وبين روسيا(٢٢).

الخلاصة:

ترى الخلاصة، إنّ منطقة الشرق الأوسط تحتلّ مكانة جيوسياسية مميّزة في السياسة الخارجية الروسية، ومردُّ ذلك إلى ارتباط بقاء روسيا الاتحادية ، وكيانها بهذا الشّرق خصوصًا بعد المحاولات المستمرّة من طرف الدول الغربية ، وفي مقدّمتها الولايات المتحدة الأميركية ، وحلف الناتو على إضعافها ، ومنعها من استعادة مكانتها في النظام الدولي، وهذا ما تعمَّقت في إبرازه وثيقة الأمن القومي الروسي الجديدة، من هنا تركَّزت السلوكيات الخارجية الروسية في المنطقة باتجاه دول محور الممانعة وفي مقدمتها سوريا وإيران، لتخترق سياسة العزل المطبَّقة ضدها.

من هنا يظهر جلياً أنّ روسيا، ومنذ وجود (بوتين) وطليعته على رأس السلطة في روسيا، ومحاولته تقديم روسيا بشكل جديد، تختلف تماماً عن روسيا المترهلة ، والمهزومة التي كانت في عهد (برويس يلتسن)، قوة تحاول أن تزيح معادلة العالم ذي القطب الواحد التي ترسخت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، محاولة أن تظهر بشكل أكبر قوة مستعيدة(جزءاً) من نفوذها القديم الذي غاب بغياب الإمبراطورية الحمراء

تحاول روسيا التمدد في ظل انتكاسة كبيرة للربيع العربي، وتحولات جذرية كان أهمها صعود اليمين العنصري في جزء كبير جداً من دول العالم، وفي ظل انسحاب أمريكي من منطقة الشرق الأوسط زادت بالتبعية فرص الصعود، وإعادة تموضع روسي جديد بمنطقة الشرق الأوسط، ومناطق ميراثها الإمبراطوري السوفييتي القديم، ولذلك تتوفر لروسيا القدرة على النهوض مرة أخرى بحجم الموارد المتوافرة لها، سواء بصفتها من الدول الأكبر مساحة في العالم، وامتلاكها لموارد عديدة(مصادر طاقة متجددة، وغير متجددة)، وترسانة من الأسلحة النووية، وصناعة ضخمة للأسلحة التقليدية، وخط حدودي موازٍ لعدد كبير من الدول الاستراتيجية في أوروبا وآسيا، وبالتأكيد ميراث تاريخي، وثقافي كبير، وهو ما يؤهلها، في حال توفرت الظروف للعودة مرة أخرى لممارسة دور أكبر مما كان عليه وضعها، فالاستراتيجية الروسية بما تملكه من وسائل تحاول توظيفها لصالح مصالحها الخاصة، هي ما تميز روسيا الاتحادية عن الاتحاد السوفييتي الذي كان يوظف أدواته لصالح أيدولوجيته التي كان يتبناها في مجابهة الغرب.

المراجع:

(١) سعد شاكر شبلي، **"الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط"**، (عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص١٣.

(٢) عبد القادر فهمي، **"المدخل في دراسة الاستراتيجية"**، دار الرقيم للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٤، ص٢٣.

(٣) أحمد نوري النعيمي، **مرجع سبق ذكره** ، ص٣٧.

(٤) ويسام شكلاط، **"الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٤ "دراسة حالة جنوب المتوسط"**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مولد معمري ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ، الجزائر، ٢٠١٦م، ص ٣٣.

(٥) ويسام شكلاط، **مرجع سبق ذكره**، ص ٣٤.

(٦) مليكة ملوكة، **"الاستراتيجية الروسية اتجاه أزمات الشرق الأوسط الأزمة السورية نموذجا"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة زيان عاشور– الجلفة، الجزائر،٢٠١٧، ص١٣.

(٧) محمد عصام لعروسي، "الاستراتيجية العسكرية الروسية ازاء الشرق الأوسط في ظل الأزمة السورية"، المركز الديمقراطي العربي، **مجلة العلوم السياسية والقانون**، العدد الثاني،١١ مارس ٢٠١٧ متاح علي الرابط التالي: https://democraticac.de/?p=44416

(٨) ندوة بعنوان **"السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط: صناعة سلام أم مفاقمة نزاعات؟"**، ندوة برنامج ماجستير ادارة النزاع والعمل الانساني بالتعاون مع المدرسة العليا للاقتصاد في موسكو المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،٤-٥ مارس ٢٠١٨.

(9) Marm Susli, "**Why Russia is Serious about Fighting Terrorism the US Isn't America protects ALQaeda and ISIS**", February 21, 2016 retrieved from. https://www.mondialisation.ca/why-russia-is-serious-about-fighting-terrorism-and-the-us-isnt-america-protects-al-qaeda-and-isis/5483347 .

(10) Ibid.

(11) Nikolay Kzhanov, "**Russian policy A cross the middle east: motivations and methods, Russia and Eurasia programmer**", February 2018.

https://www.chathamhouse.org/publication/russian-policy-across-middle-east-motivations-and-methods .

(12) Ibid.

(13) Jon B. Alterman, "**Middle East notes and comment: Russia**", the united states and the middle East June 2017. Available on the following link:
https://www.csis.org/analysis/middle-east-notes-and-comment-russia-united-states-and-middle-east .

(14) John Hannah, "**Russia's Middle East Offensive**", September 13, 2016.
http://foreignpolicy.com/2016/09/13/russias-middle-east-offensive/

(١٥) نـروين حسـن الميمـي، **"الاسـتراتيجية الروسـية فـي ظـل نظـام أحـادي القطبيـة: الثوابـت والمتغيرات"**، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ٢٠١١، ص١٦٥.

(16) Xander Snyderk, "**What Russia 's middle East strategy is really about**", Oct 16, 2017.
https://www.businessinsider.com/russia-middle-east-strategy-explained-2017-10

(17)Witold Rodiciewicz, "Russia's Middle Eastern policy regional ambitions, global objectives", **Centre for Eastern Studies**, Warsaw, Poland, No. 19, December 2017.

(١٨) طارق عثمان، **"دور روسيا والثورة السورية: محددات الموقف"**، مركز تأصيل للدراسات والبحوث، ٢٠١٧/٤/٢٠ http://www.taseel.com/articcles/1189

(١٩) مايسة محمد مدني، "التدخل الروسي في الأزمة السورية"، **مجلة كلية الاقتصاد العلمية**، جامعة النيلين، العدد ٤، ٢٠١٤، ص٢١٣.

(٢٠) **بسنت السيد محمود السمان، "أثر العلاقات الامريكية – الروسية علي السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السورية ٢٠٠٩-٢٠١٦"**، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٦/٠٧/٣١.
أنظر الرابط التالي: http://democraticac.de/?p=34887

(٢١) جيمس سلاجن وآخرون، **"الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط"**، مركز السياسات العامة في الشرق الأوسط التابع لمؤسسة راند الأمريكية، ٢٠١٧/٨/٢١ متاح علي الرابط التالي:

https://www
.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/.../RAND_PE236z1.arabic.pd

(*) **مؤسسة راند** هي منظمة بحثية "اشتق اسمها من اختصار كلمتي "الأبحاث والتطوير"؛ أي (Research and Development) التي يقع مقرها الرئيسي في ولاية كاليفورنيا الأميركية" و" تعود نشأتها إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا عام ١٩٤٦، حيث تأسست بإشراف سلاح الجو الأمريكي تحت اسم معهد راند " RAND Institute"، وظل سلاح الجو الأمريكي يرعى المعهد الذي ساهم في حل كثير من المشكلات التي تعترض صناع القرار في القوات الجوية، وبعد النجاح الذي أدى به المعهد دوره في خدمة صناع القرار في سلاح الجو الأمريكي ارتأت الإدارة الأمريكية توسيع نشاطه ليشمل فروع القوات المسلحة كافة ومن ثم أجهزة الدولة كلها فتحول ليحمل اسم مؤسسة راند "RAND Corporation"، ويعود اهتمام راند بالإسلام وما أسمته بالخطر الإسلامي إلى عام ١٩٩٩م أي قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بنحو عامين، حين أصدرت كتابا بعنوان "مواجهة الإرهاب الجديد" وقد أعدته مجموعة من الخبراء الأمريكيين" و تبلغ ميزانيتها السنوية قرابة ١٥٠ مليون دولار، (ويعمل في المؤسسة ما يقارب ١٦٠٠ باحث وموظف يحمل غالبهم شهادات أكاديمية عالية)، وتعتبر "مؤسسة راند أحد أهم المؤسسات الفكرية المؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأميركية الحالية، خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، ولذلك تميل الإدارة الأمريكية الحالية إلى تبنِّي مقترحات مؤسسة (راند)، وهو ما يجعل لإصداراتها أهمية خاصة في هذه المرحلة"

(٢٢) جيمس سلاجن وآخرون، **المرجع السابق**.